أحدهما حمل صاحبه في الظرف وبمثل صرف العلماء وليستدلوا على صدق دعواهما لأنه يختص برحمته من يشاء وهو القوي العزيز»[١].

أجل «وبمَثَل صُرِّف العلماء» حيث العرش والكرسي إنما هما مثَلان على سعة ملكه وقدرته وعلمه فـ: «بذلك وصف نفسه، وكذلك هو مستولٍ على العرش بائن من خلقه من غير أن يكون العرش حاوياً له ولا أن يكون العرش محتازاً له ولكنا نقول هو حامل العرش وممسك العرش ونقول من ذلك ما قال: و﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ فثبّتنا من العرش والكرسي ما ثبّته ونفينا أن يكون العرش والكرسي حاوياً له وأن يكون عَزَّوَجَلَّ محتاجاً إلى مكان أو إلى شيءٍ مما خلق بل خلقه محتاجون إليه»[٢].

لقد أجاب الإمام أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ الجاثليق في سؤاله: أخبرني عن الله عَزَّوَجَلَّ يحمل العرش أو العرش يحمله؟ فقال: الله عَزَّوَجَلَّ حامل العرش والسماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده أنه كان حليماً غفوراً، قال: فأخبرني عن قوله: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾[٣] فكيف ذاك؟ وقلت أنه يحمل العرش والسماوات والأرض؟ فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: إن العرش خلقه الله من أنوار أربعة: نور أحمر احمرّت منه الحمرة ونور أخضر اخضرت منه الخضرة ونور أصفر اصفرت منه الصفرة

(١) في كتاب التوحيد للصدوق بإسناده إلى حنان بن سدير عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ وفيه بإسناده إلى عاصم بن حميد عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال: الكرسي جزء من سبعين جزء من نور العرش، أقول: فالرواية القائلة إن العرش وكل شيء في الكرسي - مختلقة كما في التوحيد عن زرارة عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ، كما القائلة إن العرش هو العلم الذي أطلع الله عليه أنبياءه ورسله والكرسي هو العلم الذي لم يطلع عليه أحداً كما رواه الصدوق عن المفضل عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ مطروحة كسابقتها ولعلّها من خلط الراوي في معاكسة التعبير بين العرش والكرسي.

(٢) التوحيد عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ حديث طويل وفيه قال السائل: فقوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]؟ قال أبو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ بذلك وصف نفسه...

(٣) سورة الحاقة، الآية: ١٧.

ونور أبيض ابيض منه البياض وهو العلم الذي حمّله الله الحملة وذلك نور من نور عظمته، فبعظمته ونوره أبصر قلوب المؤمنين وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون وبعظمته ونوره ابتغى من في السماوات والأرض من جميع خلائقه إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة والأديان المتشتتة، فكل شيءٍ محمول يحمله الله بنوره وعظمته وقدرته لا يستطيع لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، فكل شيءٍ محمول والله تبارك وتعالى الممسك لهما أن تزولا والمحيط بهما من شيء، وهو حياة كل شيء ونور كل شيء سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً - قال له: فأخبرني أين هو؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: هو هاهنا وفوق وتحت ومحيط بنا ومعنا وهو قوله: ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا فالكرسي محيط بالسماوات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾[1] وذلك قوله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ فالذين يحملون العرش هم العلماء الذين حملهم الله علمه وليس يخرج عن هذه الأربعة شيء خلقه الله في ملكوته وهو الملكوت الذي أراه الله أصفياءه وأراه خليله فقال: وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين، وكيف يحمل حملة العرش الله وبحياته حييت قلوبهم وبنوره اهتدوا إلى معرفته[2].

ذلك! وفي ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ﴾ دون «أحاط» إشارة إلى أن كرسيه مرتكن في ذوات الكائنات ومستكن في إنياتها وملكوتها، فليس يخلو عنه كائن منذ كوِّن حتى فناءه، فليس - إذاً - كرسياً مادياً كسائر الكراسي، حيث المادة

(١) سورة طه، الآية: ٧.

(٢) نور الثقلين ٥: ٤٠٥ عن أصول الكافي عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد البرقي رفعه قال: سأل الجاثليق أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: . . .

هي السماوات والأرض، ولا يسع الشيء نفسه وإنما يسعه غيرُه أو يسع غيرَه، فـ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ﴾ دليل أن كرسيه غيرها، فهو يسعها في أعماقها وملكوتها علماً وقدرة وحكماً وقضاء.

ذلك! وكما يسع عرشه الماء قبل خلق الأرض والسماء، وقبل الثلاث وبعدها، حيث العرش كناية عن ملكه ككل.

ثم ولا صلة لكرسي مادي بما سبقه من علم وقدرة وقضاء، فإنها لا تمتُّ بصلة لهكذا كرسي، بل هي هي الكرسي لواسع السماوات والأرض ولا يؤده علماً وقدرة أو قضاء حفظهما ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾.

﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾ ثقلاً في قدرة، وجهداً في علم، وتدبيراً في حكمة، فلا ثقل عليه حفظاً لهما كما لم يغلبه خلقهما: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٖ﴾[1].

فإنما الأوْد هو للمحدود، المتحرك بالتحريك، المتحرر بالتحرير، والمتغير بالتغيير، وأما القيوم اللامحدود الذي لا يتغير بانغيار المخلوقين ولا يتحد بتحديد المحدودين فلا يؤده خلق ولا حفظه ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾.

ولئن صح التعبير فخلقه وحفظه له كتصوراتنا التي لا تكلفنا حولاً ولا قوة إلا مجرد الإرادة المبدَعة، والخلق كلهم يؤدهم كل فعل وحتى التصوّر وهو تعالى لا يؤده أي فعل ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾.

أجل إنه سبحانه «لم يتكأده صنع شيءٍ منهما إذ صنعه ولم يؤده منهما خلق خلق ما برأه وخلقه»[2] فإنه «لا يتغير بحال ولا يتبدل في الأحوال ولا تبليه الليالي والأيام ولا يغيره الغيام والظلام ولا يوصف بشيء من الأجزاء

(١) سورة ق، الآية: ٣٨.
(٢) النهج الخطبة ٢٢٨ و(٣٨) الخطبة ٦٤ و(٣٩) الخطبة ٢٢٨.

ولا بالجوارح والأعضاء، ولا بعرض من الأعراض»[١] فـ«كل قوي غيره ضعيف وكل مالك غيره مملوك وكل عالم غيره متعلم وكل قادر غيره يقدر ويعجز».

﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾: علي على كل شيء، وعليٌّ من أن تناله طائرات العقول في منتهيات صعودها، عظيم في علوه غاية العظمة ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾[٢] ﴿إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[٣].

وهو علي عن قياسه إلى المخلوقين، وعن أن تعني أسماؤه اختلافاً في ذاته وصفاته كما في خلقه، فهو نفسه ونفسه هو، قدرته نافذة فليس يحتاج إلى أن يسمي نفسه ولكنه اختار لنفسه أسماءً لغيره يدعوه بها، لأنه لم ينعت باسمه لم يُعرف، فأوّل ما اختار لنفسه «العلي العظم» لأنه على الأسماء كلها. فمعناه أنه واسمه «العلي العلي العظيم» لأنه على الأسماء كلها فمعناه الله واسمه ﴿ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ هو أوّل أسمائه لأنه علي على كل شيء.

ذلك! فلا يعني علوه علو المكان أو الزمان أو الدرجة المدرَّج هو إليها أو أياً كان من علو طارىء، بل هو علو الذات والصفات ذاتياً وعلو الأفعال إرادياً، فلا يقال: إنه أعلى إذ لا عليّ بجنبه حتى يكون أعلى منه، و«ربي الأعلى» في سجود الصلاة تعني الأعلى من أن يُدرك أو يُنال أو يُعطى حقه من العبودية اللائقة بجنابه كما ﴿ٱللَّهُ أَكْبَرُ﴾[٤] من أن يوصف.

---

(١) بحار الأنوار ٢: ١٣٠ من الطبعة الجديدة عن عيون الأخبار بإسناده إلى محمد بن سنان قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام هل كان الله عارفاً بنفسه قبل أن يخلق الخلق؟ قال: نعم، قلت: يراها ويسمعها؟ قال: ما كان محتاجاً إلى ذلك لأنه لم يكن يسألها ولا يطلب منها، هو نفسه . . . وفي أصول الكافي مثله.

(٢) سورة سبأ، الآية: ٢٣.

(٣) سورة الشورى، الآية: ٥١.

(٤) سورة التوبة، الآية: ٧٢.

هذا - وكذلك العظيم، فكل شيء صغير في جناب عظمته، والعظمة هي رداءه الخاصة به.

﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾:

الدين هو الطاعة، وهو هنا وفي أضرابه طاعة الله، واقعياً في الأولى إقراراً باللسان واعتقاداً بالجنان وعملاً بالأركان، وظهوراً للطاعة والعصيان جزاءً وفاقاً في الأخرى.

وهنا «لا إكراه» تخص الأولى، فإن تبيُّن الرشد من الغي هنا يخص الأولى، فالأخرى - إذاً - خارجة عن ضابطة السلب المستغرِق المستأصل لكل مصاديق الإكراه في الدين.

فالإكراه في ظهور العصيان وملكوت الجزاء في الأخرى ليس استثناء عن هذه الضابطة. وأما الأولى فقد يكون فيها الإكراه على تطبيق الدين بالنسبة لمن يعتقده ويتركه، أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر عملياً بعد تبيُّن الحق فيهما، ولكنه ليس في الحق إكراهاً، بل هو حمل على ما يعتقده، وتوافقه فطرته وعقليته، فقد لا يصدق عليه الإكراه.

وكذلك الحمل على الإقرار باللسان فيما يعتقده عقلياً ولا يقرُّ به فإنه - في الحق - ليس إكراهاً، وأما عقيدة القلب فليست لتقبل الإكراه على أية حال، فلا إكراه في الدين في أية حال، ثم الدين كما يعم مثلثه ولا إكراه إطلاقاً في عقيدة الدين، كذلك يعم دين الفطرة والعقلية فـ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾ فطرياً - كما فطر الله - وعقلياً.

فلا إكراه فيما توافقه الفطرة والعقلية حيث المطاوعة حاصلة بطبيعة الحال، كما لا إكراه فيما يخالفهما حيث المطاوعة - إذاً - غير حاصلة على أية حال.

فالرشد المتبين لا إكراه على اتباعه كما لا إكراه على تركه، وكذلك الغي المتبين، فلا واقع للإكراه في حقل التبين، فلا إكراهَ - إذاً - شرعياً ولا واقعياً بسند تبين الرشد من الغي، فمن تبين له الرشد من الغي يعتقده دون إكراه، ومن لم يتبين له لا يعتقده بأي إكراه، فـ«لا إكراه» في الأوّل سلب لتحصيل الحاصل، اللهم إلا في عمل الإيمان في حقل الأمر والنهي، وفي الثاني سلب لاستحالة حصوله بالإكراه.

ومهما انضبط «لا إكراه» في أصل الإيمان، فهنالك إكراه وحملٌ على مقدمات الإيمان وهي رؤية الآيات الربانية آفاقية وأنفسية حتى يتبين لهم الحق: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾[1].

وليس هذا من الإكراه في الدين، بل هو حمل على سلوك سبيل الحق حتى يتبين لهم الحق، ثم لا إكراه بعد ما تبين لهم الحق.

فالحمل على الإقرار باللسان بالنسبة لمن بُيِّن له الحق وليس ليقبله أو يُقبل إليه، ذلك حملٌ على قضية الفطرة والعقلية الصالحة، وحتى يتبين الحق بكامله، كما الحمل على فعل المعروف وترك المنكر بالنسبة لمن تبين له الحق فيهما، حمل على قضية الإيمان الحاصل، غير الكامل.

وقد يعم ﴿لَآ إِكْرَاهَ﴾ التكوين والتشريع، سلباً للحمل على الإيمان شرعياً وواقعياً، فهو يعم الإخبار والإنشاء: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾﴾[2].

(١) سورة فصلت، الآية: ٥٣.
(٢) سورة يونس، الآيتان: ٩٩، ١٠٠.

فالله - وهو قادر على أن يحملهم على الإيمان تقليباً لقلوبهم إليه - لا يشاءه تكويناً، فضلاً عمن سواه مهما كان رسول الله فضلاً عن سواه.

ذلك وإنما يتحقق الإكراه مكروهاً أو ممنوحاً في مظاهر الإيمان دون أصله، أن يُكره المؤمن على ترك عمل الإيمان أو فعل ما ينافي الإيمان فإنه محرم ويشمله «لا إكراه»: فـ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَـٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾﴾[1].

أو يكره الفاسق على عمل الإيمان وترك ما ينافي الإيمان كالخطوة الأخيرة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سداً لثغور الفساد ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾.

فـ«لا إكراه» تشمل ما لا يمكن فيه الإكراه وما لا يصح، والسلب في الثاني تحريم وسلب للآثار التكليفية في المكره عليه كمن يكره على زواج أو طلاق أو بيع.

فجو الدين لا يقبل أي إكراه، اللهم إلا إكراهاً على ما يعتقده المؤمن إن صدق عليه الإكراه، فإن حمل المؤمن على ما يعتقده حمل له على قضية الفطرة والعقلية الإسلامية.

فالإكراه في الدين بين مستحيل كالإكراه على الإيمان أو اللاإيمان، وممكن مفروض كموارد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإكراه على الانتظام في سلك النظام الإسلامي حفاظاً على مظاهر الإسلام بين الكتلة المؤمنة، وحملاً على ما يعتقده التارك لمظاهر الإيمان.

(١) سورة النحل، الآيتان: ١٠٥، ١٠٦.

وآخر مرفوض كالإكراه على ترك واجب أو فعل محرم، أو على ترك مباح أو راجح أم فعل مرجوح، وقضية اللاإكراه في كلٍّ كما يناسبه إلا فيما يتوجب فيه الإكراه، وليس «لا إكراه» مختصاً بنا، بل ولا يكرهنا ربنا على الدين فيما لا يجوز أو لا يصلح، فهي - إذاً - ضابطة ثابتة في حقل الدين ككل، والموارد المستثناة قد لا يصدق عليها إلاكراه كما مرّت لمرات.

ولماذا ليس هنا «لا إكراه في الإيمان»؟ لأنه واضح البطلان!.

أم «لا إكراه على الدين» لأنها تختص جانب الإثبات.

وأما ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ فهي تجتث كل ألوان الإكراه موضوعاً أو حكماً، تكويناً أو تشريعاً، سلباً أو إيجاباً في حقل الدين لساناً وجناناً وأركاناً، من الله أو من خلق الله، فلا أجمل ولا أشمل من هذه الصيغة الجامعة، ضابطة سارية المفعول في «اللاإكراه».

ثم لماذا ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾؟ لأنه ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾ فلا إكراه - إذاً - لا على الرشد ولا على الغي.

ذلك، وبأحرى «لا إكراه» فيما لم يتبين الرشد من الغي سواء الرشد في أصل الإيمان أم عمل الإيمان.

فكما لا يحمل على لفظ الإيمان أو عمله من لم يتبين له الرشد من الغي، كذلك لا يحمل على عمله من لم يتبين له بعدُ الإيمان، حيث الإيمان درجات قد يقنع المؤمن لعمل الإيمان وهو مؤمن.

لذلك فـ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾[1].

فما لم تحمل الدعوة إلى الربّ حكمة وموعظة حسنة ثم وجدالاً بالتي

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

هي أحسن، لم تكن الدعوة صالحة، ولم تتبين بها الرشد من الغي، فلا إكراه - إذاً - على لفظ الإيمان أو عمله فضلاً عن أصله، فإنما يكره على لفظ الإيمان وعمله من تبين له الرشد من الغي، إن صح التعبير عنه بالإكراه، ثم تبين الرشد من الغي درجات ثلاث، فطرياً وعقلياً وشرعياً، فإذا اكتمل الثلاث فقد حق الحمل على لفظ الإيمان وعمله، وإلا فلا حمل عليهما فضلاً عن أصل الإيمان.

ولأنه ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ إذ ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾ - ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ﴾ على تبين لسلبه ﴿وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ﴾ على تبين لإيجابه ﴿فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ﴾ حيث لا أوثق منها ﴿لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ﴾ مهما أكره ذلك المؤمن على ترك لفظ الإيمان أو عمله حيث ﴿أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾(١) فمهما أنفصم ظاهر الإيمان بإكراه فليس لينفصم أصله بذلك الإكراه، ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ مقال اللاإيمان من المؤمن المكرَه «عليم» بحاله ومقاله، فلا يأخذه على ما أكره عليه من خلاف الإيمان.

﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ﴾ هي عبارة أخرى عن كلمة التوحيد: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، وكما يقابل الطاغوتُ المستضعفَ في كل الحقول، كذلك نجده يأتي في آيات ثمان كما المستضعف(٢) وليس قِران

(١) سورة النحل، الآية: ١٠٦.

(٢) فالطاغوت هنا وفي التي بعدها مرتان، ثم ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النِّساء: ٥١] ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النِّساء: ٧٦] ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦۖ﴾ [النِّساء: ٦٠] ﴿وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ﴾ [المَائدة: ٦٠] ﴿أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ [النّحل: ٣٦] ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ. . .﴾ [الزُّمَر: ١٧].
ثم المستضعف يأتي في (٤: ٧٥ و١٠٠ و١٢٧ و١٣٧ و٧: ١٣٧ و٨: ٢٦ و٢٨: ٧ و٣٤: ٣١ - ٤٣).

هذا العدد في القرآن صدفة عمياء، بل هو عدد قاصد ككل ما في القرآن صراحة وإشارة.

الطاغوت تأتي بصيغتها في القرآن كله (٨) مرات وبمختلف الصيغ (٣٩) مرة، وهي تأتي جنساً كما هنا، ومفرداً ﴿وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ﴾[١] وجمعاً كما ﴿أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ﴾ ومذكراً كما هنا ومؤنثاً كـ ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾[٢].

ثم الطاغوت هي مبالغة الطغيان، على الله إلحاداً أو إشراكاً بالله أم محادة ومشاقة بجنب الله، أم على خلق الله في أي من الأبواب السبع الجهنمية الطاغوتية: استضعافاً واستخفافاً واستبداداً واستكباراً واستعماراً واستثماراً واستحماراً، والدرك الأسفل منها هو الأخير الذي يضمن سائر الدركات.

ثم الطاغوت منه نفسي ومنه خارجي، وأقواه وأغواه هو الأول حيث الثاني لا يؤثر إلا باستجابة الأول، فقد تطغو النفس على العقل ثم على عباد الله ثم على الله، فهي في ثالوث الطغيان.

ولكن الطاغوت الخارجي ليس له مجال إلا في الأخيرين، وبعد أن طغت النفس على العقل، وأسفل دركات الطغيان هو النفسي والخارجي مع بعض في كل الأبواب السبع المذكورة، والكفر بالطاغوت كما الإيمان بالله يعم مثلث القال والحال والأعمال، كفراً كاملاً كافلاً لمفاصلة تامة بينك وبين كل طاغوت، كما الإيمان يعم كل المواصلات بالله، وهذا الإيجاب بعد ذلك السلب هو العروة الوثقى التي لا انفصام لها.

(١) سورة النساء، الآية: ٦٠.
(٢) سورة الزمر، الآية: ١٧.